مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢١/١/١٢ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢١/٣/٣٠

الجهود الصحية لمكافحة مرض الكوليرا في الموصل (١٩٦٦-١٩٦٧) دراسة وثائقية

Health Efforts to Combat Cholera in Mosul (1966–1967):A Documentary Study

أ.د. ذنون يونس الطائي

قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق: تاريخ العراق الحديث والمعاصر

Prof.Dr.Thanoo Younis Altaee

Historical and Sosiological studies Department, Mosul Studies Center , Mosul University

Specialization : History of modern Iraq

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

الملخص :

تناول هذا البحث الجهود الحثيثة لمتصرفية لواء الموصل بالتنسيق مع الدوائر والمؤسسات الحكومية التابعة لها، وبشكل خاص ديوان المتصرفية وبلدية الموصل ومديرية الصحة وبعض القطعات العسكرية داخل المدينة وخارجها في الاقضية والنواحي وحتى القرى، لتطويق انتشار مرض الكوليرا الذي تفشى في مدينة الموصل وتوابعها، خلال المدة ١٩٦٦-١٩٦٧.

الكلمات المفتاحية: كوليرا، الموصل، الامراض المعدية، وقائية، صحة.

Abstract :

This research deals with the serious efforts of the Mosul mutasarrif in cordination with government departments and institutions with its governmental al departments and institutions in particular the mutasarrifiyya office, the municipality of Mosul ,the Directorate of Health and some of Military sectors inside sub-districts and even villages to reduce the spread of cholera which outbroke in city of Mosul and its dependencies, During the period 1966-1967.

Key words: Cholera , Mosul, Insctious diseases, prevention health.

المقدمة :

الكوليرا (cholera) مرض بكتيري ينتشر عن طريق الماء الملوث ويسبب الاصابة بالإسهال والجفاف الشديد ويمكن ان يكون قاتلاً خلال ساعات اذ لم يتم علاجه، وقد تم القضاء عليه في بلدان العالم المتقدم عن طريق الصرف الصحي الحديث وما تزال بقايا الكوليرا في بعض بلدان شرق اسيا الفقيرة (للتفصيلات انظر: (www.mayoclinic.org

ومرض الكوليرا من الامراض المعدية الوافدة الى العراق خلال الفترات التاريخية المختلفة واتسع نطاق انتشاره في العراق ومنها الموصل منذ شهر اب ١٩٦٦ حتى سنه ١٩٦٧، وتأتي اهمية هذا الموضوع (كونه يتناول بالوثائق لأول مرة) جهود المؤسسات الحكومية في لواء الموصل للتصدي ومنع انتشارهذا المرض.

ويهدف البحث الى ايضاح التدابير الوقائية المتخذة من قبل ادارة متصرفية لواء الموصل (محافظة نينوئ حاليا) وابراز جهودها والاجهزة الحكومية المختلفة، وبشكل خاص التعاون القائم بين مديرية صحة اللواء وبلدية الموصل والدوائر الخدمية الاخرى، مع ايضاح ابرز المعوقات التي واجهت تلك الجهود الادارية والتدابير الصحية و اثر الوعي المجتمعي الذي ساد حينذاك والذي اتسم بعدم المبالاة (احيانا)، من قبل المواطنين بمخاطر انتشار ذللك الوباء بالموصل عموما بمركزها واقضيتها ونواحيها وقراها اذ كان لدور لجنة التوعية الصحية المشكلة الاثر البالغ في الحد من انتشار الوباء بالتنسيق مع بقية الدوائر الحكومية وبالاتصال المستمر مع وزارة الصحة.

ISSN. 1815-8854

ويتألف البحث من عناوين فرعيه اساسية بدأً بالمقدمة وانتهاء بالخاتمة وهي

١- التدابير الوقائية لمتصرفية الموصل

٢- الاجراءات الوقائية لبلدية الموصل

٣- توصيات لجنة التوعية الصحية

٤- رئاسة صحة الموصل وتوفير عجلات النقل

وأود التنويه بإنجاز اطروحة دكتوراه في كلية الآداب، قسم التاريخ الموسومة(الخدمات الصحية في الموصل ١٩٥٨-١٩٦٨) دراسة تاريخية للدكتورة نادية مسعود شريف الجراح ،٢٠١٨، واشارت الى ان العراق شهد موجة وبائية لمرض الكوليرا للفترة (١٩اب ١٩٦٦-١٤تشرين الاول ١٩٦٦) قادمة من ايران،ص١٣.غير اننا وجدنا، ان المرض لم ينتهِ في تشرين الاول١٩٦٦،بل تعداه حتى اواخر سنة ١٩٦٧.كما ان الاطروحة لم تتناول التفصيلات الواردة في بحثنا هذا ربما لعدم عثورها على المعلومات والوثائق الواردة فيه.

ونشير الى اننا اتبعنا منهجية (نظام APA الامريكي) في إيراد الهوامش والتعليقات تماشياً مع نظام نشر البحوث في مجلة دراسات موصلية.

اولا: التدابير الوقائية لمتصرفية لواء الموصل

ما ان أعلن عن ظهور مرض الكوليرا في مدينة الموصل حتى سارعت متصرفية اللواء بممارسة دورها القيادي بوصفها السلطة الادارية العليا في الموصل، اذ اصدرت بتاريخ ٣٠ اب ١٩٦٦ توجيهاً طالبت فيه رؤساء الدوائر الرسمية وشبه الرسمية والشركات والمعامل ومختاري المحلات السكنية والقرى ومراكز الشرطة كافة، التأكد ومتابعة منتسبيهم، فضلا عن المواطنين الساكنين في مناطقهم من اجرائهم للتلقيح الاول ضد مرض الكوليرا، والتنبه الى ضرورة اخبار السلطات المختصة عن الأشخاص المتلكئين في عملية التلقيح، بغية اتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم،كما اهابت المتصرفية دائرة نائب رئيس الجامعة بالموصل، ومديرية التربية عدم قبول دوام طلاب الكليات والمعاهد والمدارس بمراحلها المختلفة، وحتى رياض الاطفال مالم يبرزوا شهادة التلقيح ضد المرض.(بيان متصرفية الموصل ، ٤٢٩٤٦ في ٣٠ اب ١٩٦٦).

ونلحظ من مضمون توجيه المتصرفية لدوائرها الحكومية كافة حتى القرى، مدى الاستجابة السريعة لمعالجة الاوضاع الصحية ومحاولة تطويق انتشار المرض، والتفهم العميق للحالة وخطورتها على صحة المواطنين، والسعي لتدارك الاهمال الناجم عن عدم التلقيح من بعض المواطنين، والتشديد على معاقبة المخالفين للأوامر والاجراءات الصحية كونه يشكل خطرا ليس على صحتهم فحسب بل على سلامة الاخرين.

ونظرا لقلة إقبال المواطنين على المراكز الصحية، لتناول الجرعة الثانية من اللقاح وبغية تلقيح اكبر عدد ممكن من سكان اللواء، قررت المتصرفية إتخاذ عدد من الاجراءات بالأعمام على دوائرها الرسمية كافة، بالتأكد من تلقيح الموظفين والمستخدمين والعمال التابعين لتلك الدوائر، والايعاز الى المحاسبين الماليين بعدم صرف رواتب شهر تشرين الاول ١٩٦٦ مالم يبرز الموظف او العامل شهادة التلقيح، ووجهت كذلك بعدم قبول مراجعة اي شخص للدوائر الرسمية مالم يحمل

ISSN. 1815-8854

شهادة التلقيح،واهابت المتصرفية مديرية شرطة اللواء، بتجديد المراقبة من قبل افراد نقاط السيطرات المحيطة بالموصل، على المسافرين ومنعهم من السفر ذهابا او ايابا مالم يحملوا الشهادة المذكورة، وكذللك الامر فيما يتعلق بالمسافرين بالقطار من الموصل الى بغداد وبالعكس(متصرفية الموصل ،٤٦٩٦١ في ٢٢ ت١ ١٩٦٦).

ولم تقتصر تحركات متصرفية اللواء على مركز لواء الموصل بل امتدت الى الاقضية والنواحي كافة من خلال توجيهها لرئاسة صحة اللواء، والفرقة الرابعة وقائممقامية الاقضية والنواحي بتخصيص السيارات التابعة لهم لاستخدامها في حملة التلقيح الثانية في مركز الاقضية والنواحي والقرى واوضحت ان العجلات التي ستخصص من قبل السلطات العسكرية والدوائر الاخرى ومن المؤمل استخدامها لأغراض مكافحة المرض (متصرفية الموصل ،٤٦٤٩٠ في ١٥ ت١ ١٩٦٦).

وإنبرت المتصرفية بالإسراع في إتخاذ التدابير الوقائية العاجلة لمكافحة المرض، والحد من انتشاره ضمن الامكانيات المتاحة ومنها: تشكيل لجنة الكوليرا المحلية وتأليف لجنة التوعية الصحية (سترد تفصيلاتها لاحقا)، والايعاز بمراقبة اجهزة مادة (الكلور) المعقمة في مصالح "اسالة الماء"،والطلب من رئاسة بلدية الموصل ومصلحة الغزل والنسيج الحكومية ورؤساء بلديات الاقضية والنواحي والقرى، وكذلك دائرة مشروع اسالة الماء العائدة للسلطات العسكرية، اصلاح العاطل منها فورا وتكليف المراقبين الصحيين المشرفين على تنقية مياه الشرب في اللواء، بمراقبة مصالح اسالة الماء وقياس كمية مادة (الكلورين) المضاف اليه مع اخذ نماذج مختبرية منه للفحص (البكتريولوجي) ثلاث مرات اسبوعياً للتأكد من سلامته وعدم تلوثه، وصلاحيته للشرب فضلا عن إعاده تنظيم فرق الطوارئ وتزويدها بوسائل النقل اللازمة على ان تشمل الفرق الاتية:

١- فرقة لنقل المرضى
٢- فرقة لنقل وعزل الملامسين للمرضة والمصابين
٣- فرقة لتعفير الدوائر الحكومية والاماكن المزدحمة
٤- فرقة لدفن الموتى

واشارت الى إمكانية الاستفادة من خدمات اطباء القوات المسلحة وفرقها الصحية للأغراض الوقائية والعلاجية (متصرفية الموصل، ٤٥١١ في ٢٧ نيسان ١٩٦٧).

وفي ذات الاطار وبغية التعجيل بالتدابير الوقائية، طالبت متصرفية اللواء بالإشارة الى كتاب رئاسة الصحة المرقم ٤٩ في ٢٧نيسان ١٩٦٦ من رئاسة البلدية ومصلحة الغزل والنسيج الحكومية للأمور الطبية للفرقة العسكرية الرابعة، لاتخاذ الحيطة وخزن كميات كافية من مادتي(القاصر والكلورين) ما يكفي لمدة سنة واحدة لغرض تعقيم مياه الشرب في مصالح اسالة الماء في الموصل (متصرفية الموصل ،٤٠٧٩ ،٣٠نيسان ١٩٦٧).

واكدت المتصرفية مرة اخرى في اعمامها المؤرخ في ٦ايار الى الدوائر الحكومية كافة؛ في المراكز والاقضية والنواحي على اهمية ابداء التسهيلات الممكنة لفرق التلقيح الصحية والعمل على بث الوعي الصحي بين الموظفين والمستخدمين للإقبال على التلقيح ضد المرض،وعدم التراخي والتهرب منه مع التأكيد على عدم ترويج اي معاملة

ISSN. 1815-8854

للمراجعين مالم يبرز صاحبها شهادة التلقيح ومصادق عليها بعد الاول من نيسان ١٩٦٧ (متصرفية الموصل ، ٩٢٧٠ ،٦ ايار ١٩٦٧).

وما لبثت متصرفية اللواء كذلك بالمطالبة من دوائرها كافة بالإسراع بأعمال المتابعة واتخاذ السبل الوقائية ضد مرض الكوليرا وضرورة اعلامها بما تم تنفيذه من تلك الاجراءات (متصرفية الموصل، ٥٥٦٠، ٢٥ايار ١٩٦٧).

وهذا متأتٍ بطبيعة الحال من الحرص الشديد الذي أولته متصرفية اللواء في متابعة تطورات مكافحة مرض الكوليرا في مركز المدينة والاقضية والنواحي التابعة لها، وعلية فقد اجابت مصلحة الغزل والنسيج الحكومية.متصرفية اللواء بأنها قامت بأجراء التنظيفات لجميع الخزانات لمشروعي الاسكان والمعمل وخزانات دور مشروع الاسكان (مصلحة الغزل والنسيج ، ٣٨٦٣ ، ١٢حزيران ١٩٦٧).

وبالمقابل طالبت متصرفية اللواء، مصلحة الغزل والنسيج الحكومية ايضاحاً، حول عمل جهاز التعقيم (بالكلورين) من عدمه.(متصرفية الموصل ، ٦٦٩٩ و ٢٢ حزيران ١٩٦٧).

اما ما يتصل بمتابعة المتصرفية للأقضية والنواحي في الواجبات المناطة بها، فقد اصدرت قائمقامية سنجار(وسنجار هي احدى التشكيلات الادارية لمتصرفية اللواء وتقع في الجانب الغربي من مدينة الموصل) بياناً اوضحت فيه اهمية المرحلة الدقيقة التي تمر بها مدينة الموصل، ولمقتضيات المصلحة العامة وحرصاً على صحة المواطنين، ودرءاً لخطر انتشار مرض الكوليرا، اقرت تشكيل لجنة من اثنين من افراد الشرطة، تكون مهمتهم القيام بالتفتيش والمراقبة الدقيقة عن نظافة الشوارع والمحلات العامة في القصبة، وبضمنها الازقة وتقديم المخالفين الى المحكمة، فضلا عن بعض الاجراءات والعقوبات الرادعة التي تقتضيها المصلحة العامة، وطالبت رئاسة بلدية سنجار المستشفى الجمهوري في سنجار ومختاري المحلات في القصبة بتنسيب احد موظفيهم للعمل في اللجنة، وكذلك معاونية شرطة سنجار بتنسيب اثنين من الشرطة لمرافقة اللجنة اثناء تأدية واجبها في عمليات التلقيحات ضد مرض الكوليرا(قائممقامية سنجار،١١٥١ ،١٦ ايار١٩٦٧).

وكان لبلدية قائممقامية دهوك (ودهوك هي احدى التشكيلات الادارية لمتصرفية اللواء وتقع في الجهة الشمالية لمدينة الموصل) دورها في انجاح حملة التلقيح باتخاذها الخطوات العاجلة لتعقيم مياه الشرب، أذ وجهت رئاسة بلدية دهوك كتابا الى مديرية البلديات في لواء الموصل،اوضحت فيه انها قد طالبت بتجهيزها بـ (١٥) برميل من مسحوق (القاصر) لاستعماله في تعقيم المياه لمدة سنه كاملة عملا بتوصيات ديوان المتصرفية، غير ان الكمية التي جهزت بها كانت (١٠) براميل فقط،وهي كافية لمدة سبعة اشهر تقريبا (بلدية دهوك، ٦٠٩، ٥حزيران ١٩٦٧).

اي نصف المدة المنشودة ونعتقد بأن مرد ذلك هو محدودية الكميات المتوفرة في مركز اللواء والمجهزة من قبل وزارة الصحة للواء الموصل وبقية الالوية العراقية الاخرى.

ISSN. 1815-8854

ثانياً : الإجراءات الوقائية لبلدية الموصل

ما ان إنتشر المرض في المدن العراقية ومنها الموصل حتى بادرت بلدية لواء الموصل، بالاتصال مباشرة بوزارة الصحة في بغداد، معبرة عن شحة اللقاحات ضد مرض الكوليرا في(مدينة الموصل) المستوصفات والمراكز الصحية في الموصل وان المواطنين بدأو بمراجعة المراكز الصحية من اجل التلقيح،واكدت على اهمية توفير اللقاح بكميات وافية (لتدارك مالا يحمد عقباه) وعليه فقد تسارعت الوزارة بأرسال اللقاحات المطلوبة خلال اقل من اسبوع (بلدية الموصل، ٦٥٥٢، ٢٥ اب ١٩٦٦).

وهذا يظهر مدى التعاون القائم بين وزارة الصحة والمؤسسات الصحية في مدينة الموصل وحرص الوزارة على اتخاذ التدابير اللازمة ومنع انتشار المرض والسيطرة عليه.

وسارعت بلدية اللواء بتوجيه مأموري الاقسام كافة بتاريخ ٢٩ اب ١٩٦٦ بإتخاذ كافة السبل للسيطرة على المرض ومنع تفشيه ومنها، منع بيع المرطبات بكافة انواعها وبخاصة (الدوندرمة) منعا باتا وشددت على ضرورة معاقبة المخالفين وسوقهم الى المحاكم (بلدية الموصل، ٤٤٨٤، ٢٩ اب ١٩٦٦).

ونجد هنا سرعة اتخاذ الاجراءات المطلوبة من قبل رئاسة البلدية والتشديد في معاقبة المخالفين من اجل سلامة المواطنين في الموصل،كما تم الايعاز من قبل رئاسة البلدية الى اطباء الاقضية بتشكيل الفرق الصحية والمباشرة بالتلقيحات فورا (بلدية الموصل، ٩٠٦٧، ٤ ايلول ١٩٦٦).

وفي اطار التعاون القائم بين رئاسة البلدية ورئاسة صحة اللواء وجدنا التنسيق المتسارع بينهما للسيطرة على الاوضاع الصحية ونظافة البلدة إذ أوعزت رئاسة البلدية الى مأمورية الاقسام كافة ومراقبي البلدية، بمتابعة نظافة المدينة ومضاعفة جهودهم (حيث كنا نشاهد سيارات البلدية الحوضية وهي تجوب شوارع المدينة وتعمل على تنظيف الشوارع والارصفة بالمياه) كما اشارت رئاسة بلدية اللواء الى اهمية التعاون التام مع الموظفين الصحيين بمراقبة باعة الفاكهة والخضراوات، والاعتناء بنظافة المحلات العامة ووجهت كذلك الى قيام معاون ملاحظ القسم البلدي الاول في مركز المدينة مساءً بالأشراف على احواض التعقيم، وكذلك في ساحة الكمرك (الواقعة في الجانب الايمن من المدينة)وضرورة تنظيم خفارات للمراقبين لهذه الغاية مع الموظف الصحي المنسب، واكدت رئاسة البلدية على قيام معاون القسم البلدي الثاني المسائي بالأشراف على احواض التعقيم في سوق الخضراوات في منطقة باب الطوب وتنظيم الخفارات لهذا الغرض،على ان يقوم ملاحظي الصحة والتطبيقات بالمتابعة الشديدة لتلك الاعمال (بلدية الموصل، ١٤٥٧٨، ٣٠ اب١٩٦٦) والى اهمية تهيئة (صناديق) او حاويات حديدية لجميع مواقع رمي النفايات.(بلدية الموصل،١٤٤٥٣، ٢٩ اب ١٩٦٦).

ولاريب بأن هذه الاعمال كانت لها مردوداتها الايجابية في الحفاظ على البيئة والنظافة العامة والحد من انتشار المرض في المدينة وتوابعها.

عادت رئاسة البلدية مرة اخرى للتنبيه على ضرورة المحافظة على اساسيات الصحة المجتمعية، من خلال المراقبة وسيطرتها على عموم المعاملات والانشطة الاقتصادية في الاسواق فما لبثت ان اوعزت الى مراقبي البلدية وموظفي الصحة

ISSN. 1815-8854

والمفارز المشكلة لهذه الغاية بتفتيش الاسواق فورا ومنع بيع الفواكه القادمة من بغداد واربيل (كالرطب والعنب والتفاح والخوخ والعرموط) وغيرها ووضع اليد عليها وارسالها الى دائرة الصحة لمعاينتها واتلافها على الفور، وإحالة كل من يجلبها ويبيعها الى المحاكم المختصة (بلدية الموصل، ١٤٦٩١، ١ ايلول ١٩٦٦).

ونلحظ هنا الجدية المتناهية في التعامل مع الباعة وعدم التهاون مع المتهاونين بالصحة العامة والتلويح بمعاقبتهم وفق القوانين السارية في المحاكم،وذلك من اجل تدارس السبل الكفيلة بمنع انتشار مرض الكوليرا ووضع الخطط والمنهج الذي ستسير عليه رئاسة البلدية، عقد رئيس واعضاء المجلس البلدي اجتماعا موسعا في حديقة الشهداء في الاول من ايلول ١٩٦٦ لهذا الغرض (بلدية الموصل ،١٤٦٥٧، ١ ايلول ١٩٦٦).

اذ تشكلت (لجنة شعبية) من بعض الشخصيات في مدينة الموصل ترأسها عبد الجبار الجومرد (١٩٠٩-١٩٧١)وشغل سكرتاريتها الصحفي احمد سامي الجلبي(١٩٣٢-٢٠٠٩)،وعضوية الشيخ بشير الصقال(١٩٠٦-١٩٨٦) وحضر الاجتماع الحاشد، سعيد الشيخ(١٩١٨-٢٠٠٥) (متصرف لواء الموصل) واللواء الركن عبد الجبار شنشل (١٩٢٠-٢٠١٤)(قائد الفرقة الرابعة حينذاك)، وعدد غفير من علماء الدين وابناء المدينة ومثقفيها، والقيت عدة كلمات بالمناسبة من قبل رئيس واعضاء اللجنة والتي تحث على الاهتمام بأسباب الوقاية من المرض و التركيز على النظافة في الجوانب المختلفة، واتباع ارشادات السلامة العامة وتعليمات المؤسسات الصحية، وقررت اللجنة اعتبار ١٦ ايلول ١٩٦٦ يوماً للنظافة في الموصل، كأحدى السبل المهمة في مكافحة مرض الكوليرا.

واعقبه اجتماعاً اخر بعد يومين في ذات المكان وحضره كذلك جمهور غفير من ابناء المدينة وممثلو اللجان الفرعية ومختارو المناطق السكنية في المدينة، والقى خلاله رئيس اللجنة كلمة اكد فيها على اهمية الاهمام بالجوانب الصحية وضرورة تظافر الجهود لمكافحة المرض والحد من انتشاره بالتعاون مع المؤسسات الصحية، وفي ١٤ تشرين الاول ١٩٦٦ اعلنت اللجنة حل نفسها بعد انتهاء دورها الارشادي في المدينة.(عدنان سامي،١٩٩١ص ص ٢٠٥-٢٠٦)

ثالثا: توصيات لجنة التوعية الصحية :

مع بداية ظهور مرض الكوليرا في العراق تشكلت(اللجنة التنفيذية العليا لمكافحة الكوليرا) في بغداد، ووجهت بتشكيل اللجان في الاولوية، اذ تشكلت في لواء الموصل اللجنة التي سميت (لجنة التوعية الصحية) وتألفت من: عثمان الجليلي معاون المتصرف للإدارة المحلية والطبيب ابراهيم حبش(١٩١٦-٢٠٢٠) (رئيس صحة لواء الموصل) ونجيب الخفاف(١٩٢٠-١٩٩٤) (مدير التربية) والطبيب مُحَمَّد ياسين((المسؤول عن متابعة الكوليرا في الموصل) والطبيب سعدي مهدي(١٩٣٦-٢٠٠٦) (طبيب صحة المدينة) واحمد السنجري (عضو المجلس البلدي)، وبذلك يكون عددهم ستة اعضاء، ومن اجل الوقوف على الاوضاع الصحية في البلد، ومتابعة التطورات الصحية واتخاذ الاجراءات الواجبة لعموم الدوائر الرسمية في الموصل، اجتمعت اللجنة في ديوان المتصرفية صباح اليوم السبت الموافق ٢٩نيسان١٩٦٧ لتدارك منع حدوث انتشار مرض الكوليرا في الموصل على الرغم من تأخر تشكيل هذه اللجنة وبدأ اعمالها الادارية والصحية وقد تمخض عن هذا الاجتماع جملة من التوصيات وهي:

ISSN. 1815-8854

١- ضرورة طبع نشرات إيضاحية وتوجيهية للمواطنين على ان تقوم رئاسة الصحة في اللواء بطبعها وتوزيعها في جميع انحاء اللواء وأوصت اللجنة بصرف كلفتها البالغة(٢٥) ديناراً من قبل الادارة المحلية.

٢- الطلب الى مديرية اوقاف الموصل بحث خطباء الجوامع على القيام بدورهم في ارشاد المواطنين على اهمية التلقيح ضد مرض الكوليرا والمحافظة على النظافة العامة.

٣- اشعار رئاسة بلدية الموصل بأهمية قيام اصحاب دور السينما بعرض الوصايا الصحية الخاصة بمكافحة المرض في فترات العرض على ان تقوم رئاسة الصحة بتزويدهم بالوصايا.

٤- الإيعاز الى المكتبة العامة(بوصفها احدى الدوائر التابعة لديوان المتصرفية) بأن تكون عجلاتهم (المزودة بالميكروفون ومكبرات الصوت) تحت امرة صحة المدينة لإذاعة الارشادات الصحية ولمدة اسبوع واحد وكلما دعت الحاجة لها.

٥- الإيعاز الى رئاسة بلدية الموصل بالاهتمام وحث الناس وارشادهم على التمسك بأهداب النظافة،وعدم رمي الاوساخ والازبال ومنع تسرب المياه القذرة في الطرقات ومراقبة ذلك، واتخاذ الاجراءات الصارمة لمعاقبة المخالفين وقطع المياه عن دورهم ومحلاتهم ان لزم الامر لردعهم على ان يعلن كذلك في الصحف المحلية ويذاع ذلك بالسماعات والنشرات والملصقات في جميع الاماكن.

٦- الطلب الى مديرية البلدية في اللواء بالإيعاز الى المعلمين في القرى والارياف، بحث الناس والطلاب على الاهتمام بكل ما يتعلق بالنظافة الشخصية والعامة والعمل على مكافحة الذباب وغلي الماء قبل شربه وتوجيههم لمراجعة المراكز الصحية للتلقيح ضد المرض.

٧- على الفرق الطبية القيام بواجباتها في عمليات التطبيب واجراء التطعيم ضد المرض.

٨- تكليف طبابة صحة المدينة بتوجيه المراقبين الصحيين بالقيام بواجباتهم الصحية ومراقبة نظام المطاعم والمقاهي والمحلات العامة ومحلات بيع الاطعمة.

وضرورة تغطية المأكولات(بالشاش) او سلك مانع للذباب كما اوصت اللجنة بان يرافق بعض الافراد من الجيش والشرطة لضمان تطبيق الارشادات الصحية.

٩- تكليف رئاسة بلدية الموصل والبلديات الاخرى والاقسام المختلفة بالاستمرار برفع الاوساخ والقمامة والقاذورات ورميها في محلات لا تقل عن (٦)كم خارج المدينة او القرية وصرف الاوساخ والفضلات واجراء عملية الطمر الصحي والاسراع بردم جميع المستنقعات داخل المدينة وخارجها في الاقضية والنواحي.

١٠- متابعة رئاسة البلدية في مركز المدينة بإخراج الجاموس والمواشي بكافة انواعها الى خارج حدود البلدية وفي محلات تخصص لهم.

١١- تقوم رئاسة الصحة بالإعلان عن مواقع مراكز التلقيح وأوقات الدوام عن طريق الصحف والنشرات والملصقات ومكبرات في السيارات المتجولة للمكتبة العامة.(توصيات لجنة التوعية الصحية ،٢٩ نيسان ١٩٦٧).

ISSN. 1815-8854

ويلحظ من خلال قرارات لجنة التوعية الصحية مدى الاهتمام والجدية والتعبير عن الشعور بالمسؤولية العالية من قبل اعضاء اللجنة في تكثيف العمل الجماعي والمؤسساتي كل ضمن تخصصه للدوائر الحكومية في اللواء، والتي تصب في النهاية في عملية تطويق المرض وتحجيم انتشاره ضمن الامكانيات المتاحة آنذاك.

وما لبثت اللجنة أن عقدت اجتماعا آخر بتاريخ ١٩ حزيران ١٩٦٧ في ديوان المتصرفية بناءاً على كتاب رئاسة الصحة المؤرخ في ٣ حزيران ١٩٦٧ لمتابعة التوصيات المتخذة في الاجتماع السابق وما نفذ مع التأكيد على ضرورة تفعيل اجراءات اخرى تكميلية وهي:

١- قيام مركز النشاط المدرسي بطبع نشرات توضيحية وتوجيهية ذات دلالات صحية وملونة عددها (٣٠,٠٠٠) ثلاثون الف نسخة، توضح فيها وسائل وطرق مكافحة الكوليرا والابتعاد عنه، وتحث على النظافة العامة وطرق ابادة الذباب على ان تقوم الإدارة المحلية بصرف قيمة الورق اللازم لطبعها الى مديرية التربية، ويتم توزيعها ولصقها على جميع المحلات العامة في الدوائر الرسمية او المدارس المختلفة المراحل والمقاهي والمطاعم والفنادق ومنعطفات الشوارع والطرق والمحلات السكنية،على ان تودع نسخ كافية للأقضية والنواحي والقرى من قبل رئاسة الصحة.

٢- حث الاهالي بواسطة (مكبرات الصوت) بالعجلات المتجولة العائدة للمكتبة العامة(مما يؤكد عدم توفير السيارات اللازمة من قبل الدوائر والمؤسسات الصحية في الموصل لتساعد في تفادي هكذا حالات والحد من انتشار المرض) على الاهتمام بالنظافة العامة واذاعة التوصيات الصحية ونجاحها بمكافحة الذباب كونه احدى وسائل انتشار المرض.

٣- ضرورة نشر الارشادات الطبية في الصحف المحلية على ان تقوم رئاسة صحة اللواء بإرسال صيغتها الى الصحف المحلية.

٤- تأمين الاتصال بدائرة المنتجات النفطية لتوفير مادة (الفليت) وهو (قاتل للحشرات وبخاصة الذباب) في الاسواق وبأسعار مناسبة لغرض تشجيع استعماله من قبل جميع الاهالي لإبادة الحشرات بشكل عام.

وبغية إعمام الفائدة وتحقيق الغايات المتوخاة وضمان المشاركة الواسعة للدوائر الرسمية ذات العلاقة، ارسلت صورة من تلك التوصيات الى: وزارة الداخلية، ووزارة الصحة (رئاسة التنفيذية العليا لمكافحة الكوليرا للعلم)، ونسخ لإجراء اللازم كل ضمن تخصصه وما كلف به متمثلة في: مديرية الوقاية الصحية العامة، متصرفية لواء الموصل –التحريرات– قيادة الفرق الاربعة، قائممقامي الاقضية كافة، رئاسة بلدية لواء الموصل، مديرية تربية لواء الموصل، مديرية بلديات الموصل، طبابة صحة المدينة، طبابة الامراض المتوطنة، مديرية المنتجات النفطية بالموصل، مديرية خزينة الادارة المحلية،ونسخه لأعضاء اللجنة (متصرفية الموصل ،٦٧٧٠، ٢٥ حزيران ١٩٦٧).

ولضمان تنفيذ تلك التوصيات أعلمت مصلحة الغزل والنسيج الحكومية متصرفية اللواء ببعض الاجراءات الوقائية التي اتخذتها في اطار مكافحة مرض الكوليرا ومنها:

١- تنظيف احواض الترشيح الخاصة بها بواسطة مادة مسحوق القاصر.

ISSN. 1815-8854

٢- اتخذت التحضيرات اللازمة لإضافة سائل (الكلور) الى خزانات الترشيح بالماء لغرض التعقيم الاضافي، بالإضافة الى جهاز (الكلور) وبذلك تكون المدة التي يستغرقها نصف ساعة فقط.

٣- ان جهاز سائل (الكلور) الموجود في محطة ضخ الدندان (الكائنة في منطقة الدندان في جنوب الجانب الايسر من المدينة) بحالة جيدة ويعمل بصورة منتظمة (مصلحة الغزل والنسيج ،٤٦٦٠، ١١ تموز ١٩٦٧)(وان هذه المحطة لا زالت تعمل حتى وقتنا الحاضر) وقد مضى عليها ما يزيد عن خمسة عقود.

ولم تألوا المتصرفية جهدا في متابعة التوصيات الخاصة بلجنة التوعية الصحية حيث وجهت كتبا رسمية للأقضية والنواحي تحثهم على ضرورة متابعة تلك التوصيات خدمة للصالح العام ولوقاية المواطنين من انتشار المرض، إذ أجابت قائممقامية عقرة (إحدى التشكيلات الادارية لمتصرفية اللواء وتقع في الشمال الشرقي لمدينة الموصل) بانها إتخذت كافة الاجراءات الوقائية من قبل البلدية فيما يخص الفقرتين ٩و١١ من تللك التوصيات (بلدية عقرة، ٢٤/٣٣٠ ، ٣ حزيران ١٩٦٧).

رابعاً: رئاسة الصحة واهتماماتها بتوفير عجلات النقل

لم تبطئ رئاسة صحة اللواء في لعب دورها بتوفير سبل انجاح العمليات الوقائية داخل مركز المدينة وفي الاقضية والنواحي وحتى القرى، من خلال العمل على توفير عدد من العجلات وكانت اولى خطواتها مطالبة متصرفية اللواء بتخصيص عجلة تكون بالإمرة إعتبارا من٤ كانون الثاني ١٩٦٦لغاية العاشر منه، لغرض إستخدامها في نقل موظفي دائرة الصحة لتلقيح سكان القرى في قضاء الموصل وتخصيص ثلاث عجلات اخرى لنفس الغرض في مناطق اخرى من اللواء وعليه فقد أوعزت متصرفية اللواء الى رئاسة البلدية بتخصيص سيارة للغرض المطلوب مع سائقها ووقودها (رئاسة صحة الموصل، ٨١٤٣، ٣٠ اب ١٩٦٦).

ونرى هنا ان رئاسة الصحة قد باشرت بعمليات التطعيم في خطواتها الاولى بالقرى وليس في مركز المدينة تقديراً منها بأن، الوباء قد ينتشر في تلك الاماكن اكثر منه في المدينة لعوامل تتعلق بالبيئة والوعي السائد في التعامل مع اسباب النظافة.

ويبدو ان هناك مشكلة في توفير عدد العجلات في الدوائر الرسمية في اللواء مع قلة الموارد، إذ اعتذرت رئاسة البلدية عن تجهيز السيارة لامتلاكها ثلاث سيارات فقط،إحداها عاطلة والاخريان موجودتان خصصت إحداهما للمكافحة والاخرى لإدارة اعمال البلدية كافة، ولذلك فقد تم تخصيص عجلة من رئاسة البلديات (بلديات الموصل، ١٤٨٤٠، ٤ ايلول ١٩٦٦).

وقد يستغرب المرء عند علمه بان رئاسة بلدية الموصل لا تملك سوى عجلتين مع عظم المسؤوليات الكبيرة المناطة بها، وكثرة الاقسام البلدية التابعة لها داخل المدينة وخارجها مما يتطلب سرعة الحركة والاتصال والتنسيق مع الدوائر الحكومية المختلفة في المدينة وخارجها وعند الضرورة والاستعانة بها لا تملك سوى الاعتذار لقلة امكانيات والتجهيز ومحدودية عدد عجلاتها!

ISSN. 1815-8854

وعادت رئاسة صحة اللواء مرة اخرى الى متصرفية اللواء مطالبة بالإيعاز الى دوائرها الرسمية ذات العلاقة بتخصيص عدد من العجلات،فضلاً عن العجلات العسكرية لغرض الاشتراك في حملة التلقيح داخل المدينة وللضرورة القصوى في التصدي والاسراع بمكافحة مرض الكوليرا وكما يأتي:

اسم الدائرة	عدد العجلات المطلوبة
– متصرفية لواء الموصل الإدارة المحلية	١
– متصرفية لواء الموصل لإدارة البلديات	١
– مديرية شرطة لواء الموصل	١
– مديرية مباني الموصل	١
– شعبة ري الموصل	١
– مديرية الإصلاح الزراعي	٣

واوضحت مديرية الصحة بأن موجوداتها من العجلات لا يمكن الاستفادة منها مالم يتم اشتراك العجلات المشار اليها (رئاسة صحة الموصل، ١٠٨٨٦، ٢٢ ت١ ١٩٦٦).

وهنا بعد اعتذار رئاسة البلدية جاء الاعتذار المماثل من مديرية بلديات اللواء عن استخدام سيارتها، وذكرت بانها بأمس الحاجة الى تلك السيارة لتصريف اعمال البلديات في اللواء (بلدية الموصل ،١٠٩٥٠، ٢٣ ت١ ١٩٦٦).

وفي مناسبة أُخرى وبتاريخ ١٣ ايار ١٩٦٧ اي بعد سبعة اشهر عن إعتذار الاول جاء اعتذارها مرة اخرى عن المساهمة بالعجلات في حملة التلقيح،واشارت الى ان للمديرية عجلتان فقط تعملان بصورة جيدة احداهما معارة من بلدية الموصل كما توجد عجلتان أخريتان مجمدتان لعدم صلاحيتها للاستعمال

وأوضحت بأن أقسام البلديات التابعة الى هذه المديرية تزيد عن(٣٠) قسما وهي بحاجة الى المزيد من العجلات لغرض إستعمالها والاتصال مع اقسامها (بلديات الموصل، ٤٦١١، ١٣ ايار ١٩٦٧).

اي أن رئاسة البلديات في اللواء لا تملك سوى عجلة واحدة لتمشية امور البلديات، وهي المسؤولة عن دوائر البلديات في الاقضية والنواحي وتوابعها من القرى،وهل هذا تقصير أم اهمال من الجانب الحكومي بعدم توفير السيارات الكافية لدوائرها الرسمية في الالوية ومنها لواء الموصل بحيث تقف تلك الدوائر مكبلة اليدين،غير قادرة على مد يد المساعدة عند الحاجة والضرورة القصوى للدوائر الاخرى وهذا ما انعكس سلباً على الوضع الصحي المجتمعي في داخل المدينة وتوابعها وفي سرعة انتشار المرض.

ISSN. 1815-8854

الخاتمة :

كان إنتشار مرض الكوليرا في مدينة الموصل في بداية شهر اب ١٩٦٦ قد وضع جميع الدوائر الرسمية على المحك في إظهار امكانياتها البشرية والادارية واللوجستية في محاولة تطويق المرض ومنع إنتشاره في مركز مدينة الموصل والاقضية والنواحي والقصبات التابعة لها.

وقد وجدنا دأب الدوائر الرسمية في مساعيها وتنسيقها مع متصرفية اللواء وبقية المؤسسات الحكومية، وظهر جلياً الدور القيادي لمتصرفية اللواء في ادارة الازمة على الصعيد الاداري والمهني الى جانب دائرة الصحة ورئاسة البلدية،بما يفصح عن فهم عميق والشعور بالمسؤولية ازاء المواطنين اذا لم يقتصر الامر على الدوائر المدنية،بل امتد للتعاون والتنسيق مع الجهات الامنية والعسكرية للتخفيف من وطأة انتشار المرض.

وكان لتشكيل لجنة التوعية الصحية وتوصياتها ومتابعاتها بالتعاون مع متصرفية اللواء، أثر واضح في تحجيم إتساع دائرة المرض بما ينم عن وعي كبير بالمخاطر المحدقة عند حدوث أي تأخير وتهاون في متابعة تطور المرض وسير اجراء التلقيحات.

ولوحظ بعد تناول الجرعة الاولى من التلقيح هناك فتوراً من قبل البعض من المواطنين لاستكمال الجرعة الثانية، الامر الذي حدا بالسلطات الحكومية كالمتصرفية ودوائر الصحة والبلدية بالتلويح لاتخاذ أقصى العقوبات وفق القوانين لكل متخلف عن عملية التلقيح.

ومما يؤسف له أن الوثائق لم تذكر الاحصائيات بعدد المصابين أو المتوفين من جراء المرض، وربما مرد ذلك لعدم قيام مديرية الصحة بتثبيت ومتابعة الاحصاء اليومي لعدد المراجعين والمصابين للمراكز الصحية، على الرغم من تشكيلها لعدد من الفرق لأغراض المتابعة ميدانياً في مراكز المدينة والاقضية والنواحي وقصباتها.

ولم تُشر الوثائق الى وجود عجلات الاسعاف بشكل يلبي إحتياجات الدوائر الصحية و المستشفيات داخل المدينة والمستوصفات في الاقضية والنواحي، مما يأشر الى خلل واضح في التجهيز من قبل الجهات الصحية وتوفير الاحتياجات اللوجستية الخاصة بدعم الصحة المجتمعية عموماً،الامر الذي أدى بتلك الجهات الصحية المحلية الى الاستعانة بالدوائر الحكومية الاخرى في المدينة، فضلاً عن القطعات العسكرية داخل المدينة وخارجها بضرورة التعاون بتوفير العجلات اللازمة لمواجهة شدة إنتشار المرض و تمكين وسائل مكافحتهِ.

ومهما يكن من أمر انتشار مرض الكوليرا في الموصل نجد بأن الدوائر الخدمية والصحية وبعض القطاعات الصحية المنتشرة في مناطق متعددة من الموصل، وبتظافر الجهود بعضها مع بعض الاخر تمكنت المتصرفية بدوائرها المتعددة من الحد من انتشار مرض الكوليرا في مدينة الموصل عموماً، حتى لنجد ان في أواخر سنه ١٩٦٧ لم يعد الخوف قائماً لانتشار ذلك المرض مما يؤشر نجاح تلك التدابير الوقائية المتخذة من لدن كل الدوائر الحكومية المعنية.

ISSN. 1815-8854

قائمة المصادر :

١ –للتفصيلات عن اسباب وعلاج مرض الكوليرا، أنظر:
https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/cholera

٢ –مركز دراسات الموصل ملفة مديرية بلديات لواء الموصل،رقم ١٤/٣٦/ج، بعنوان المتفرقة العامة، بيان متصرفية لواء الموصل الرقم ٤٢٩٣٦ في ٣٠اب ١٩٦٦

٣ –كتاب متصرفية لواء الموصل،الرقم ٤٦٤٩ في ١٥تشرين الاول ١٩٦٦

٤ –كتاب متصرفية لواء الموصل،الرقم٤٦٤٩٠ في ١٥تشرين الاول ١٩٦٦

٥ –كتاب متصرفية الموصل،الرقم٤٥١١في٢٧ نيسان ١٩٦٧

٦ –كتاب متصرفية لواء الموصل، الرقم٤٠٧٩ في٣٠ نيسان١٩٦٧

٧ –كتاب متصرفية لواء الموصل،الرقم ٩٢٧٠في٦ ايار١٩٦٧

٨ –كتاب متصرفية لواء الموصل، ٥٥٦ في ٢٥ ايار ١٩٦٧

٩–كتاب مصلحة الغزل والنسيج، الرقم ٣٨٦٣في ١٢حزيران ١٩٦٧

١٠ –كتاب متصرفية لواء الموصل،الرقم٦٦٩٩في٢٢حزيران١٩٦٧

١١ –بيان قائممقامية سنجار،الرقم٢/٧/١١٥١في ١٦/ايار١٩٦٧

١٢ –كتاب رئاسة بلدية دهوك،الرقم٦٠٩في٥حزيران١٩٦٧

١٣ –كتاب رئاسة بلدية لواء بلدية الموصل،الرقم٦٥٥٢في٢٥اب١٩٦٦

١٤ –كتاب رئاسة بلدية لواء الموصل، الرقم٤٤٨٤ في٢٩اب ١٩٦٦

١٥ –كتاب رئاسة بلدية الموصل، الرقم ٩٠٦٧ في٤ ايلول١٩٦٦

١٦ –كتاب رئاسة بلدية الموصل، الرقم١٤٥٧٨ في١٣اب١٩٦٦

١٧ –كتاب رئاسة بلدية الموصل، الرقم١٤٤٥٣ في ٢٩ اب ١٩٦٦

١٨ –كتاب رئاسة بلدية الموصل، الرقم ١٤٦٩١ في ايلول ١٩٦٦

١٩ –كتاب رئاسة بلدية الموصل، الرقم ١٤٦٥٧في ايلول ١٩٦٦

٢٠ –نذير، عدنان سامي (بغداد،١٩٩١) عبد الجبار الجومرد، نشاطه الثقافي ودوره السياسي ص ص ٢٠٥–٢٠٦

٢١ –توصيات اجتماع لجنة التوعية الصحية في٢٧ نيسان ١٩٢٧

٢٢ –كتاب متصرفية لواء الموصل، الرقم ٦٧٧٠في ٢٥ حزيران ١٩٦٧

٢٣ –كتاب مصلحة الغزل والنسيج الحكومية، الرقم ٤٦٦٠ في١١ تموز ١٩٦٧

٢٤ –كتاب رئاسة بلدية عقرة ، الرقم ٢٤/٣٣٠ في ٣حزيران ١٩٦٧

٢٥ –كتاب رئاسة صحة لواء الموصل، الرقم ٨١٤٣ في ٣٠ اب ١٩٦٦

٢٦ –كتاب مديرية بلديات لواء الموصل، الرقم ١٤٨٤٠ في ٣ ايلول ١٩٦٦

٢٧ –كتاب رئاسة صحة لواء الموصل، الرقم ١٠٨٨٦ في ٢٢ تشرين الاول ١٩٦٦

ISSN. 1815-8854

٢٨ –كتاب رئاسة بلدية لواء الموصل، الرقم ١٠٩٥٠ في ٢٣ تشرين الاول ١٩٦٦

٢٩ –كتاب مديرية بلديات لواء الموصل، الرقم ٤٦١١ في ١٣ ايار ١٩٦٧.